

رساله
اسْتِحْسَانُ الْخَوْضَنَ
فِي عَلَيْهِ الْكَلَامُ

ملزّم الطبع
دار المنشارع للطباعة والنشر والتوزيع
الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م



سيروت - لبنان ص ب - STAR - شامون - EYEWITNESS - ١٤١٥

رسالَةُ
اسْتِحْسَانِ الْخَوْضُونَ
فِي عِلْمِ الْكَلَامِ

تألِيفُ

شِيخِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ وَأَمْرُورِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ

ابْنِ الْحَسْنِ عَلَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيِّ الشَّافِعِيِّ

(٢٦٠ - ٣٢٤ هـ)

رَاجِعَهُ وَقَدْمَهُ
مُهَمَّا الْوَلِيُّ الْأَشْعَرِيُّ الْقَادِرِيُّ الرَّفَاعِيُّ

كَانَ الْمُشَاهَدُ
لِلظَّبَابِ مَعَ الْبَشَرِ وَالْقَوْزَبِ

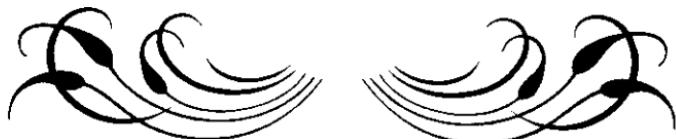
مقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد . فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم «**هُلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " رواه أحمد والترمذى، وقد رأيت أن من شكر الله تعالى السعي في نشر هذه الرسالة التي ألفها شيخ الإسلام والمسلمين وناصر سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ألا وهو إمام أهل السنة والجماعة المجدد على رأس القرن الثالث أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رضي الله تعالى عنه وعنه عامين، وقد ولد سيدنا أبو الحسن كما هو عات في ترجمته رضي الله عنه في سنة مائتين وستين أي أنه أدرك من زمن السلف الصالح أربعين سنة ولا شك ان الإمام أبو الحسن الأشعري إنما كان مقرراً لعقائد أهل السنة بالأدلة النقلية والعقلية، وقد ألف أبو الحسن الأشعري التأليف النافعة في نصرة مذهب أهل الحق أهل السنة والجماعة ومنها هذه الرسالة النفيسة التي كسر فيها سيدنا أبو الحسن الأشعري شبه الكفار من أنكر وجود الله أو أنكر حدوث العالم أو أنكر جواز البعث، وكذا كسر شبه المبتدةعة معترضتهم وخارجهم ومشتبههم الله

تعالى بخلقه، فلذلك وضعنا ترجمة موجزة للإمام أبي الحسن الأشعري الذي لا تفي بفضله المجلدات فضلاً عن الأوراق والسطور، وما يزيد هذه الرسالة قيمة ونفاسة وعلوًا كونها قد قرئت وصححت على شيخ الإسلام وال المسلمين شافعي عصره وأشعري أوانه ورافعى زمانه محمد القرن الرابع عشر حيث انتشر علمه شرقاً وغرباً فكسر الله تعالى به وبآياته صغيرهم وكثيرهم شبه المبتدعة أعني شيختنا وقدوتنا وسيدنا وسندينا الحافظ العلم النحرير الحق المدقق اللغوي النحوى المتكلم المفسر النظار الأصولي الشيخ عبد الله المحرري المعروف بالحبشى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وفعنا ببركة أنفاسه الطاهرة، والحقيقة أقول : إن شيخنا عبد الله المحرري لا تفي بفضله ومناقبه أسطر ويكتفى في بيان فضله أنه على قدم أبي العلمين الإمام أحمد الرفاعي الكبير رضي الله تعالى عنه وأرضاه وقد قال رضي الله تعالى عنه: سلكت كل الطرق الموصلة فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا أصلح من الافتقار والذل والانكسار، فقيل له : يا سيدي فكيف يكون ؟ قال: تعظم أمر الله وتشفق على خلق الله وتقتدي بسنة سيدك رسول الله، ذكره ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية في ترجمة الإمام أحمد الرفاعي . وهذه الفائدة ذكرناها ليعلم قدر سيدنا أحمد الرفاعي والذين اقتدوا عاثاره بصدق ولا شك أن سيدنا الشيخ عبد الله المحرري من أعيان خلفائه ذبَّ عن دين الله ونصر شريعة الله وهو يحب الانكسار والخمول ولا يهتم بانتشار ذكره بين الناس، إنما حل همه في تعليم الضروريات في

الاعتقاد والفروع ومكافحة الكفر والبدعة كالمعتزلة محسوس هذه الأمة،
والخوارج الذين قرنهم البخاري في كتاب الفتن من صحيحه بالمرتدين،
والمشبهة الذين اتخذوا اليهود سلفاً فوصفوا الله بالجلوس اقتداء باليهود
الذين وصفوا الله تعالى بالاستلقاء فرد الله قوله ﴿ولقد
خلقنا السموات والأرض في ستة أيام وما مسنا من لعوب﴾.

وكذلك فإن شيخنا المهرري يتصل طريقةً بالغوث الجليل ، البارز
الأشهب سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ، فقد أخذ
الخلافة في هذه الطريقة العلية من سيدي الشيخ أحمد البدوي السوداني
القادرى الذى هو من أكابر حلفاء المرشد الكبير ، والمربي المشهور
صاحب الاسرار والكرامات الشيخ أحمد عبد الباقى المکاشفى رضي الله
عنه الذى هو من أهل السودان وأكبر مشايخ الطريقة القادرية في عصره ،
وشيخنا المهرري رضي الله عنه مجاز أيضاً من الشيخ ولی الله الطيب
الدمشقى ، ومن الشيخ العالم أحمد العربى(العربى) ثم الدمشقى الذى
تخرج على الحدث المشهور الشيخ بدر الدين الحسنى المغربي الأصل ثم
الدمشقى ، نفعنا الله بأولياءه الصالحين .



ترجمة المؤلف

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بُردة عامر ابن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي موسى الأشعري.

ولد رحمه الله سنة ستين ومائتين بالبصرة، وقيل: بل ولد سنة سبعين ومائتين، وفي تاريخ وفاته اختلاف منها أنه توفي سنة ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة، وقيل سنة أربع وعشرين، وقيل سنة ثلاثين، توفي رحمه الله ببغداد ودفن بين الكربلا وباب البصرة رحمه الله تعالى.

كان أبو الحسن الأشعري سنّاً من بيت سنة ثم درس الاعتزال على أبي علي الجبائي وتبعه في الاعتزال حتى صار لهم إماماً، ثم تاب ورقى كرسيّاً في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة ونادى بأعلى صوته: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفي فإني أعرفه بنفسني، أنا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا تراه الأ بصار وأن أفعال الشر أنا أفعلها وأنا تائب مقلع، معتقد للرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم ومعايبهم.

قال الفقيه أبو بكر الصيرفي: كانت المعتزلة قد رفعوا رعوسهم حتى نشأ الأشعري فحجزهم في أقباء السّماسم .

قال السكبي في طبقاته: واعلم أن أبو الحسن الأشعري لم يبدع رأياً

ولم يُنْشِ مذهبًا وإنما هو مقرر لمنذهب السلف، مناضل عما كانت عليه
صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالاتساب إليه إنما هو باعتبار أنه
عَقَدَ على طريق السلف نطاقاً وتمسك به، وأقام الحجج والبراهين عليه
فصصار المقتدي به في ذلك السالك سبيلاً في الدلائل يسمى أشعرياً اهـ.

ثم قال في موضع آخر: قال المأبوري المالكي : ولم يكن أبو الحسن
أول متكلم بلسان أهل السنة إنما جرى على سَنَنَ غيره وعلى نصرة
مذهب معروف فراد المذهب حجة وبياناً، ولم يتبدع مقالة احترعها ولا
مذهبًا انفرد به، ألا نرى أن مذهب أهل المدينة نسب إلى مالك ومن كان
على مذهب أهل المدينة يقال له مالكي، وما لك إنما جرى على سَنَنَ من
كان قبله، وكان كثير الاتباع لهم إلا أنه لما زاد المذهب بياناً وسخطاً عزى
إليه، كذلك أبو الحسن الأشعري لا فرق، ليس له في مذهب السلف أكثر
من بسطه وشرحه وما أَلْفَهُ في نصرته اهـ.

وقد استفاد من الأشعري خلق كثير من أكابر العلماء وفحول الأئمة
فتآدوا بآدابه وسلكوا مسلكه في الأصول واتبعوا طريقة في الذب عن
الدين ونصرة أهل السنة، إذ كان فضل المقتدي يدل على فضل المقتدي به،
وهم من أعيان الأئمة ومشاهير القوم وقد ذكرهم مؤرخ الشام وحافظها
أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر في كتابه الذي ألقه في
الدفاع عن الشيخ أبي الحسن الأشعري مع ذكر مناقبه ومؤلفاته وشأنه

الأئمة عليه، وقد أفرد قاضي القضاة الشيخ تاج الدين ابن الإمام قاضي
 القضاة تقى الدين السبكي فصلاً خاصاً بذكر أكابر المتنسبين إلى الشيخ
 أبي الحسن الأشعري وذلك أثناء ترجمته في كتابه طبقات الشافعية، وقد
 افتتح ترجمته بقوله: شيخنا وقد وردنا إلى الله تعالى الشيخ أبو الحسن
 الأشعري البصري شيخ طريقة أهل السنة والجماعة وإمام المتكلمين وناصر
 سنة سيد المرسلين والذاب عن الدين والساعي في حفظ عقائد المسلمين
 سعياً يبقى أثره إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين، إمام حير وتقى بر حمى
 جناب الشرع من الحديث المفترى وقام في نصرة ملة الإسلام فنصرها نصراً
 مؤزراً وما برح يدخل ويسيء وينهض بساعد التشمير حتى نقى الصدور من
 الشبه كما ينقى التوب الأبيض من الدنس ووقي بأنوار اليقين من الوقوع
 في ورطات ما التبس فلم يترك مقالاً لقائل وأزاح الأباطيل والحق يدفع
 تُرَهَّاتِ الباطل.

قال الأستاذ أبو إسحاق الإسغرياني: "كنت في جنوب الشيخ أبي
 الحسن الباهلي كقطرة في جنب بحر، وسمعت الباهلي يقول: كنت في
 جنوب الأشعري كقطرة في جنب البحر"، وقال لسان الأمة القاضي أبو
 بكر الباقلانى: "أفضل أحوالى أن أفهم كلام أبي الحسن".

وقال كذلك أبي التاج السبكي في طبقاته أثناء ترجمة الأشعري ما
 نصه: "ذكر بيان أن طريقة الشيخ - يعني الأشعري - هي التي عليها

المعتبرون من علماء الإسلام والمتّميّزون من المذاهب الأربع في معرفة
الحلال والحرام والقائمون بنصرة دين سيدنا محمد عليه أفضلي الصلاة
والسلام :

قدمنا في تصارييف الكلام ما يدل على ذلك، وحكينا لك مقالة
الشيخ ابن عبد السلام^(١) ومن سبقه إلى مثلها، وتلاه على قولها حيث
ذكروا أن المالكية والشافعية والحنفية وفضلاء الخنابلة أشعريون هذه عبارة
ابن عبد السلام شيخ الشافعية، وابن الحاجب شيخ المالكية، والحسيري
شيخ الحنفية، ومن كلام ابن عساكر حافظ هذه الأمة الثقة الثبت : هل
من الفقهاء الحنفية والمالكية والشافعية إلا موافق للأشعري ومنتسب له
وراض بجميل سعيه في دين الله، مثُنِّي بكثرة العلم عليه غير شرذمة قليلة
تضمر التشبيه، وتعادي كل موحد يعتقد التنزية، أو تضاهي قول المعتزلة في
ذمه، وتباهي بإظهار جهلها بقدر سعة علمه .

وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله: " اتفق أصحاب الحديث
أن أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري كان إماماً من أئمة أصحاب
ال الحديث ومذهبة مذهب أصحاب الحديث تكلم في أصول الدين على
طريقة أهل السنة ورد على المخالفين من أهل الزيغ والبدع وكان على

(١) انظر طبقات الشافعية الكبرى لتأج الدين السبكي ج ٣ ص ٢٦٥ طبع دار احياء
الكتب العربية - القاهرة .

المعتزلة والمبتدعین من أهل القبلة والخارجین عن الملة سیفأً مسلولاً، ومن طعن فيه أو قدح أو لعنه أو سبه فقد بسط لسان السوء في جميع أهل السنة "اهـ".

وترجمة الحافظ أبو بكر البغدادي في تاريخ بغداد بقوله: "أبو الحسن الأشعري المتكلم صاحب الكتب والتصانيف في الرد على المحدثة وغيرهم من المعتزلة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبدعة" اهـ.

ووصفه المؤرخ ابن العماد الحنبلي بالإمام العلامة البحر الفهامة المتكلم صاحب المصنفات، ثم قال: وما يُضِّنُ به وجوه أهل السنة النبوية وسوَّدَ به رأيات أهل الاعتزال والجهمية فأبان به وجه الحق الأبلغ، ولصدر أهل الإيمان والعرفان أبلغ ، مناظرته مع شيخه الجبائي التي قسم فيها ظهر كل مبدع مرائي "اهـ".

وأورده شمس الدين بن خلkan في الأعيان ووصفه بقوله: "صاحب الأصول، والقائم بنصرة مذهب أهل السنة، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، وشهرته تغنى عن الإطالة في تعريفه" اهـ.

وأحاب قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغانی الحنفي على سؤال ورده ببغداد ونصه: "ما قول السادة الأئمة الأجلة في قوم اجتمعوا على لعن فرقة الأشعری وتكفیرهم، ما الذي يجب عليهم؟، فأحاب بقوله: "قد ابتدع وارتكب ما لا يجوز، وعلى الناظر في الأمور أعز الله أنصاره الإنكار

عليه وتأديبه بما يرتدع به هو وأمثاله عن ارتكاب مثله".

وبعده كتب الشيخ أبو إسحاق الشيرازي رحمه الله تعليقاً على الجواب المذكور: "الأشعرية أعيان أهل السنة وأنصار التشريعة انتصروا لLord على المبتدةعة من القدرة وغيرهم فمن طعن فيهم فقد طعن على أهل السنة، وإذا رفع أمر من يفعل ذلك إلى الناظر في أمر المسلمين وجوب عليه تأدبيه بما يرتدع به كل أحد".

ووقع على هذا الجواب أيضاً بالموافقة الشيخ أبو بكر محمد بن أحمد الشاشي تلميذ الشيخ أبي إسحاق (٢).

ويكفي في بيان فضل أبي الحسن الأشعري ثناء الحافظ البيهقي عليه وهو محدث زمانه وشيخ أهل السنة في وقته فقال كلاماً أورده ببطوله التاج السبكي فيه ذكر شرف عباده وأجداد أبي الحسن وحسن اعتقاده وفضله وكثرة أصحابه مع ذكر نسبة ثم قال البيهقي رحمه الله: إنما أردت بلغت النوبة إلى شيخنا أبي الحسن الأشعري فلم يحدث في دين الله حدثاً ولم يأت فيه ببدعة، بل أخذ أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة في أصول الدين فنصرها بزيادة شرح وتبين" اهـ.

وقد صنف الشيخ العلامة ضياء الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن

(٢) النظر في مصنفات الشافعية الخجوري لنتائج الدين سبكي ج ٣ ص ٣٧٥ و ٣٦٧ .

عمر بن يوسف بن عمر القرطبي رسالة سماها "زجر المفترى على أبي الحسن الأشعري" رد فيها على بعض المبتدةعة الذين هجوا الإمام الأشعري ولما وقف عليها الشيخ تقى الدين ابن دقى العيد قرّأ لها.

أما مؤلفات الشيخ الأشعري رحمه الله فكثيرة قيل إنها بلغت ما يقارب الخمسين مصنفاً وقيل أكثر من ذلك نذكر بعضاً منها:

- ١- إياضح البرهان في الرد على أهل الزيف والطغيان.
- ٢- تفسير القرءان، وهو كتاب حافل جامع.
- ٣- الرد على ابن الرواندي في الصفات والقرءان.
- ٤- العجز عن الشيء غير العجز عن ضده.
- ٥- الفصول في الرد على الملحدين والخارجين عن الملة.
- ٦- القامع لكتاب الحالدي في الارادة.
- ٧- كتاب الاجتهاد في الأحكام.
- ٨- كتاب الأخبار وتصحيحها.
- ٩- كتاب الإدراك في فنون من لطيف الكلام.
- ١٠- كتاب الإمامة.
- ١١- التبيين عنأصول الدين.
- ١٢- الشرح والتفصيل في الرد على أهل الإفت والتغيب.
- ١٣- انعدم في البرقية.

- ١٤ - كتاب الموجز.
- ١٥ - كتاب خلق الأعمال .
- ١٦ - كتاب الصفات، وهو كبير تكلم فيه على أصناف المعتزلة والجهمية.
- ١٧ - كتاب الرد على المحسنة.
- ١٨ - اللمع في الرد على أهل الزيف والبدع.
- ١٩ - النقض على الجبائي.
- ٢٠ - النقض على البلاخي.
- ٢١ - جمل مقالات الملحدين.
- ٢٢ - كتاب في الصفات وهو أكبر كتبه نقض فيه ما كان ألفه قدماً فيها على تصحيح مذهب المعتزلة لم يمؤلف لهم كتاب مثله، ثم أبان الله له الحق فرجع.
- ٢٣ - أدب الجدل.
- ٢٤ - الفنون في الرد على الملحدين.
- ٢٥ - التوادر في دقائق الكلام.
- ٢٦ - جواز رؤية الله تعالى بالأبصار.
- ٢٧ - كتاب الإبانة . وأما ما ترجم المحسنة من أن الإمام الأشعري قرر في كتابه الإبانة ما يوافق التجسيم وأن الله حال في السماء فهو مدفوع بأن النسخ التي يعتمدون عليها في نسبة ذلك إليه مدسوسه عليه ولا

يستطيعون أن يظهروا نسخة موثوقةً بها إنما هذه النسخة عمل بعض الحسمة، فهل يعقل أن تكون مثل هذه العبارة من كلام أبي الحسن الأشعري وهي : اتفق المسلمين في دعائهم على قول يا ساكن السماء، وهذه فرية ظاهرة يكفي لكونها كذباً وافتراء عليه أن هذا لا يعرف عن أحد من الأشاعرة حواصهم وعواهم بل ولا عن أحد من سبق أبي الحسن الأشعري ولا من لحنه من أهل الإسلام في الزمن الماضي والحاضر.

وقد ساق ابن عساكر عدداً وافراً من مؤلفاته لم نذكرها في هذه المقدمة خشية الإطالة فمن شاء فليراجع، وكذا أورد الكثير منها إسماعيل باشا في كتابه هدية العارفين.

وعلى مذهبه في الاعتقاد علماء مئات الملايين من المسلمين في الشرق والغرب تدريساً وتعليناً ويشهد بذلك الواقع المشاهد ، ويكتفي ببيان حقيقة مذهبة في الاعتقاد كون هؤلاء الحفاظ الذين هم رءوس أهل الحديث الحافظ أبو بكر الاسماعيلي صاحب المستخرج على البخاري ثم الحافظ العلّم المشهور أبو بكر البهقي، ثم الحافظ الذي وُصف بأنه أفضل المحدثين بالشام في زمانه ابن عساكر اشاعرة، كان كل واحد من هؤلاء علّماً في الحديث في زمانه ثم جاء من هو على هذا المسوال الحافظ الموصوف بأنه أمير المؤمنين في الحديث أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المكْتُبُ بأبي الفضل ، فمن حَقَّ عِرْفَ أن الأشاعرة هم فرسان ميادين العلم

وال الحديث و فرسان ميادين الجهاد والستان ، ويكتفي أن منهم أبو الحسن الباهلي وأبو إسحاق الإسفرايني والحافظ أبو نعيم الأصبهاني والقاضي عبد الوهاب المالكي والشيخ أبو محمد الحويبي وابنه أبو المعالي إمام الحرمين وأبو منصور التميمي البغدادي والحافظ الاسماعيلي والحافظ البيهقي والحافظ الدارقطني والحافظ الخطيب البغدادي والأستاذ أبو القاسم القشيري وابنه أبو نصر والشيخ أبو إسحاق الشيرازي ونصر المقدسي والغزالى والفراءوى وأبو الوفاء بن عقيل الحبلى وقاضى القضاة الدامغانى الحنفى وأبو الوليد الباھي المالکي والإمام السيد أھم الرفاعي والحافظ أبو القاسم ابن عساکر وابن السمعانى والحافظ السیلّفى وقاضى عیاض والنورى والإمام فخر الدین الرزاکی و العز بن عبد السلام وأبو عمرو بن الحاجب المالکي وابن دقیق العید والإمام علاء الدين الباھي وقاضى القضاة تقى الدين السبکي والحافظ العلائی والحافظ زین الدين العراقي وابنه الحافظ ولی الدين وخاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلانی وخاتمة اللغوین الحافظ مرتضی الزبیدی الحنفی والشيخ زکریا الأنصاری والشيخ بهاء الدين الرواس الصوفی ومفتی مکة احمد زینی دحلان ومسنید الهند ولی الله الدھلوی ومفتی مصر الشيخ محمد علیش المالکی المشهور وشيخ الجامع الأزهر عبد الله الشرقاوی والشيخ المشهور أبو المحسن القاوقجي نقطة البیکار في أسانید المتأخرین والشيخ حسین الجسر الطرابلسي صاحب "الرسالة" و"الخصوص" ، وشافعی العصر رفاعی الأول الشیخ الفقیہ المحدث الأصولی عبد الله

الهروي وغيرهم من أئمة الدين كثير لا يحصيهم إلا الله .

ومنهم الوزير المشهور نظام الملك والسلطان العادل العالم المحاحد
صلاح الدين الأيوبي طارد الصليبيين من القدس رحمه الله تعالى وجزاه عن
المسلمين الخير فإنه أمر أن تذاع أصول العقيدة على حسب عبارات
الأشعري على المنابر بعد أذان الفجر وأن تعلم المنظومة التي ألفها له ابن هبة
الله المكي للأطفال في الكتاتيب . ومنهم الملك الكامل الأيوبي هازم
الصليبيين في دمياط ، والسلطان الأشرف خليل بن المنصور سيف الدين
قلاؤون طارد الصليبيين من بلاد الشام ، بل وكل سلاطين المماليك رحمهم
الله .

ومنهم السلطان محمد العثماني فاتح القسطنطينية الذي جاء فيه
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "لتفتحن القسطنطينية فلنعم
الجيش ذلك الجيش ولنعم الأمير أميره" رواه أحمد، وكذا سائر السلاطين
العثمانيين الذين ذبوا عن بيضة المسلمين وحموا حمى الله قرونًا متاليةً
رحمهم الله .

وليس مرادنا بما ذكرنا إحصاء الأشعار ، فمن يحصى نحوم السماء
أو يحيط علمًا بـ عدد رمال الصحراء؟! ولكن ما ذكرناه ينبيء عن المراد
كما ينبيء عنوان الكتاب على مضمونه .

وقد ذكر مستند الهند ولي الله الدهلوي الأشعري في الفضل المبين في

المُسلَّسَلْ حديثاً مسلسلاً بالأشاعرة ونصله :

حديث مسلسل بالأشاعرة

قال الفقير ولِي الله عفِي عنه - ومحترم في العقيدة منذهب الأشاعرة
- عن أبي طاهر الشافعي الأشعري، عن أبيه الشيخ إبراهيم الكردي
الأشعري، عن الشيخ أحمد القشاشي الأشعري، عن الشيخ أحمد الشافعوي
الأشعري، عن أبيه الشيخ علي الأشعري، عن الشمس الرملي الأشعري،
عن شيخ الإسلام الزرين زكرياً الأشعري، عن الحافظ ابن حجر الأشعري،
عن أبي الحسن علي بن أبي الجند الدمشقي الأشعري، عن أبي النصر محمد
ابن محمد الشيرازي الأشعري، عن جده أبي نصر محمد بن هبة الله
الشيرازي الأشعري، عن جده أبي نصر محمد بن هبة الله الشيرازي
الأشعري، عن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر
الدمشقي الأشعري، أنه قال في كتابه "تبين كذب المفترى" حديث الثقة
من أصحابنا، أخبرني الحافظ القاضي أبو إسحاق بن علي بن الحسين
الشيباني الصطري ثم المكي من لفظه ببغداد، أنا الحافظ أبو نعيم عبد الله
ابن الحسن بن أحمد الحسين بأصبهان، حدثنا أبو إبراهيم ابن سعد بن
مسعود العتي بيتسابور، أنا الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر
البغدادي، سمعت عبد الله بن محمد بن طاهر الصوري يقول: رأيت أبي
الحسن الأشعري في مسجد البصرة - وقد أبهتَ المعتزلة في المناظرة -

فقال له بعض الحاضرين قد عرفنا تبَرُّك في الكلام فإني أسألك عن مسئلة ظاهرة في الفقه؟ فقال سل ما شئت، فقال له ما تقول في الصلاة بغير فاتحة الكتاب؟ قال حدثنا زكريا بن يحيى الساجي، حدثنا عبد الجبار، حدثنا سفيان، حدثني الزهري، عن محمود بن الربيع، عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب .

قال : وحدثنا زكريا حدثنا بندار، حدثنا يحيى بن سعيد، عن جعفر ابن ميمون، حدثني أبو عثمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنادي بالمدينة : أنه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب، قال : فسكت السائل ولم يقل شيئاً . اهـ .

وقد أجاد شيخنا المحدث الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي حيث ذكر في كتابه المقالات السننية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية أبياتاً فيها الثناء على الإمام الأشعري ونصها :

والبيهقيُّ أشعريُّ المعتقد وابنُ عساكرِ الإمام المعتمد
قد كان أفضَلَ الحدثين في عصره بالشامِ أجمعينَا
كذلك العازِي صلاح الدينِ من كسرِ الكفارَ أهلَ المَيْنِ
جمهورُ هذِي الأُمَّةِ الأَشاعِرَةِ حجَّهم قويَّةٌ وسافرَه
أئمَّةُ أَكَابِرَ أَخِيَّارُ لَمْ يُحصِّهم بعَدِ دَيَّارُ

نَحْلَتُكُمْ بِاَطْلَةٍ رَّدَيَه
 وَإِنَّا الْخَلَافُ فِي بَعْضِ الْفَصُولِ
 عَمِدْتُهُمْ أَسْنَةً مَا پَسَيَهُ
 وَنَفَوْا التَّعْطِيلَ وَالْتَّشِيهَا
 الْمَاتِرِيدِيُّ أَشْعُرِيُّ لَا تُبَلِّنْ

قَوْلُوا مَنْ يَذْمُمُ الْأَشْعَرِيَّه
 وَالْمَاتِرِيدِيَّهُ مَعْهُمْ فِي الْأَصْوَلِ
 فَهُؤُلَاءِ الْفِيرَقَةُ النَّاجِيَهُ
 قَدْ جَمِعُوا الْإِثْبَاتَ وَالْتَّزِيهَا
 فَالْأَشْعَرِيُّ مَاتِرِيدِيُّ وَقَلَّ

وَهُلْ الشَّافِعِيَّهُ وَالْمَالِكِيَّهُ وَالْخَنْفِيَّهُ وَفَضَلَاءُ الْخَنَابِلَهُ إِلَّا مُوَافِقُونَ
 لِلْأَشْعَرِيِّ بِسَهَامِهِ يَرْمُونَ وَبِسَيْوفِهِ يَنَاضِلُونَ؟! وَرَحْمُ اللَّهِ الشَّيْخُ أَبَا نَصْرِ
 عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ هُوزَانَ الْقَشْيَريِّ الْقَائِلُ :

شَيْئَانَ مِنْ يَعْذَلُنِي فِيهِمَا فَهُوَ عَلَى التَّحْقِيقِ مِنِي بِرِي
 حَبَّ أَبِي بَكْرِ إِمامِ الْهُدَى ثُمَّ اعْتِقَادِي مِنْهُبِ الْأَشْعَرِيِّ



بيان أهمية علم التوحيد

قال الشيخ المحدث عبد الله المهرري المعروف بالحسبي :

إن العلم بالله تعالى وصفاته أجلّ العلوم وأعلاها وأوجبها وأولاها، ويسمى علم الأصول وعلم التوحيد وعلم العقيدة، وقد خصَّ النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه بالترقي في هذا العلم فقال: "أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ" (٢) فكان هذا العلم أهمَّ العلوم تخصيلاً وأحقها تمجيلاً وتعظيمها؛ قال تعالى: ﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ﴾ [سورة محمد / ١٩] قدم الأمر بمعرفة التوحيد على الأمر بالاستغفار لتعلق التوحيد بعلم الأصول، وتعلق الاستغفار بعلم الفروع.

ويسمى هذا العلم أيضاً مع أداته العقلية والنقلية من الكتاب والسنّة علم الكلام؛ والسبب في تسميته بهذا الاسم كثرة المخالفين فيه من المتنسين إلى الإسلام وطول الكلام فيه من أهل السنّة لتقرير الحق؛ وقيل لأن أشهر الخلافات فيه مسألة كلام الله تعالى أنه قديم - وهو الحق - أو حدث فالخشوية قالت: كلامه صوت وحرف، حتى بالغ بعضهم فقال: إن هذا الصوت أزلي قديم، وإن أشكال الحروف التي في المصحف أزلية قديمة،

(٢) بَوْبُ الْبَخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ: كَتَابُ الإِيمَانِ: بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ".

فخرجوا عن دائرة العقل، وقالت طائفة أخرى: إن الله تعالى متكلم بمعنى أنه خالق الكلام في غيره كالشجرة التي سمع عندها موسى كلام الله، لا يعني أنه قام بذات الله كلام هو صفة من صفاته وهم المعتزلة فيحهم الله. وقال أهل السنة: إن الله متكلم بكلام ذاتي أزلي أبدى ليس حرفاً ولا صوتاً ولا يختلف باختلاف اللغات.

وموضوع علم الكلام هو النظر أي الاستدلال بخلق الله تعالى لإثبات وجوده وصفاته الكمالية وبالنصوص الشرعية المستخرجاً منها البراهين، وهو على قانون الإسلام لا على أصول الفلسفه، لأن الفلسفه لهم كلام في ذلك يعرفون بهم بالإلهيات؛ وعلماء التوحيد لا يتكلمون في حق الله وفي حق الملائكة وغير ذلك اعتماداً على مجرد النظر بالعقل، بل يتتكلّمون في ذلك من باب الاستشهاد بالعقل على صحة ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فالعقل عند علماء التوحيد شاهد للشرع وليس أصلاً للدين، وأما الفلسفه فجعلوه أصلًاً من غير التفات إلى ما جاء عن الأنبياء، فلا يتقيّدون بالجمع بين النظر العقلي وبين ما جاء عن الأنبياء، على أن النظر العقلي السليم لا يخرج عما جاء به الشرع ولا يتناقض معه.

وقد حثَ الله عباده في القراءان على النظر في ملوكته لعرفة جبروته فقال تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلْكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة الأعراف/١٨٥] وقال تعالى: ﴿سَرِّهِمْ عَاهَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ

فإن قيل: لم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم علم أحداً من أصحابه هذا العلم، ولا عن أحد من أصحابه أنه تعلم أو علم غيره، وإنما حدث هذا العلم بعد انقضاضهم بزمان؛ فلو كان هذا العلم مهمماً في الدين لكان أولى به الصحابة والتابعون.

قلنا: إن عني بهذا المقال أنهم لم يعلموا ذات الله وصفاته ونور حimde وتنزييهه وحقيقة رسوله وصحة معجزاته بدلالة العقل بل أقرروا بذلك تقليداً، فهو بعيد من القول شنيعاً من الكلام؛ وقد رد الله عز وجل في كتابه على من قلد آباء في عبادة الأصنام بقوله: **﴿إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاهَرِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾** [سورة الزخرف/٤٣] أي أن أولئك اقتدوا بآبائهم في إشراكهم بغير دليل يقوم على صحة ذلك الدين، وهذا يفهم منه أن علم الدين مطلوب قال أبو حنيفة رضي الله عنه جواباً عن القائلين: لِمَ تتكلمون بعلم الكلام والصحابة لم يتكلموا فيه قال : "إنما منهم كأناس ليس بحضورتهم من يقاتلهم فلم يحتاجوا إلى إبراز السلاح، ومثلنا كأناس بحضورتهم من يقاتلهم فاحتاجوا إلى إبراز السلاح".^{1.أ.هـ}

وإن أريد أن الصحابة لم يتلفظوا بهذه العبارات المصطلحة عند أهل هذه الصناعة نحو الجوهر والعرض، والجائز والمحال، والحدث والقدم، فهذا مُسْلَمٌ به، لكننا نعارض هذا بمثله في سائر العلوم، فإنه لم ينقل عن النبي

صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه التلفظ بالناسخ والمنسوخ، والمحمَّل والمتضاد وغيرها كما هو المستعمل عند أهل التفسير، ولا بالقياس والاستحسان، والمعارضة والمناقضة، والطرد والشرط، والسبب والعلة، وغيرها كما هو المستعمل عند الفقهاء، ولا باخراج التعديل والآحاد والمشهور والمتواتر والصحيح والغريب وغير ذلك كما هو مستعمل عند أهل الحديث، فهل لقائل أن يقول يجب رفض هذه العلوم لهذه العلة: على أنه في عصر النبي صلى الله عليه وسلم لم تظهر الأهواء والبدع فلم تمس الحاجة إلى الدخول في التفاصيل والاصطلاحات.

وهذا العلم أصله كان موجوداً بين الصحابة متوفراً بينهم أكثر من جاء بعدهم، والكلام فيه بالرغم على أهل البدع بدأ في عصر الصحابة، فقد رد ابن عباس وأبن عمر على المعتزلة، ومن التابعين رد عليهم عمر بن عبد العزيز والحسن بن محمد ابن الحنفية وغيرهما وقد قطع علي كرم الله وجهه الخوارج بالحججة وقطع دهرياً^(٤) وأقام الحجة على أربعين رجلاً من اليهود الخمسة بكلام نفيس مُطلبٍ؛ وفيه قوله رضي الله عنه: من رعم أن إلينا مخلود فقد جهل الخالق المعبد^(٥) وقطع الحبر ابن عباس رضي الله عنهما الخوارج بالحججة أيضاً، وقطع إياس بن معاوية القاضي القدري،

(٤) الدهرية هم القائلون بأن هذا العالم وجد صدفة أو بفعل الطبيعة وأنه ليس له خالق.

(٥) رواه أبو نعيم في الحلية .

وقطع الخليفة عمر بن عبد العزيز أصحاب شَوَّذَ المخارجي، وألف رسالة في الرد على المعتزلة وهي رسالة وجيزة، وقطع ربيعة الرأيشيخ الإمام مالك غيلان بن مسلم أبا مروان القدرى.

وكذلك اشتغل بهذا العلم الحسن البصري وهو من أكابر التابعين.
فإن قيل: روى البيهقي (٦) بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه قال: "تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله" فهو منهى عنه.

فالجواب: أن النهي ورد عن التفكير في الخالق مع الأمر بالتفكير في الخلق، فإنه يوجب النظر وإعمال الفكر والتأمل في ملائكة السموات والأرض ليُستدل بذلك على وجود الصانع وعلى أنه لا يشبه شيئاً من خلقه؛ ومن لم يعرف الخالق من المخلوق كيف يعمل بهذا الأثر الصحيح وقد أمر القراءان بتعلم الأدلة على العقائد الإسلامية على وجوده تعالى وعلى ثبوت العلم له والقدرة والمشيئة والوحدانية إلى غير ذلك ولم يطعن إمام معتبر في هذا العلم الذي هو مقصد أهل السنة والجماعة من السلف والخلف.

وما يُروى عن الشافعى أنه قال: "لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما عدا الشرك خير له من أن يلقاه بعلم الكلام" بهذا اللفظ فهو غير ثابت

(٦) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص / ٤٢٠

عنه، واللفظ الثابت عنه هو: "لأن يلقى الله عز وجل العبد بكل ذنب ما حلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيء من هذه الأهواء" (٧).

والأهواء جمع هوى وهو ما مالت إليه نفوس المبتدةة الخارجين عمما كان عليه السلف، أي ما تعلق به البدعيون في الاعتقاد كالخوارج والمعتزلة والمرجنة والنحارية وغيرهم، وهم الائتنان والسبعون فرقة كما ورد في الحديث المشهور: "إإن هذه الملة ستفترق على ثلات وسبعين، ثنان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة وهي الجماعة" رواه أبو داود (٨). فليس كلام الشافعي على إطلاقه، إنما هو في المبتدعة القدرية وغيرهم الذين جانبوا نصوص الشريعة كتاباً وسنةً، وتعتمدوا في الأهواء الفاسدة، وأما الكلام الموقف للكتاب والسنة الموضع لحقائق الشريعة عند ظهور الفتنة فهو محمود عند العلماء قاطبة لم يذمه الشافعي، وقد كان يحسنه ويفهمه وقد ناضر بشرأً المرسي وحفضاً الفرد فقطعهما.

قال الإمام الحافظ ابن عساكر في كتابه الذي ألفه في الدفاع عن الإمام الأشعري وبين فيه كذب من افترى عليه ما نصّه (٩): "والكلام المذموم كلام أصحاب الأهواء وما يزخرفه أرباب البدع المردية، فأما

(٧) آخر جزءه ابن عساكر في تبيين كذب المفترى ص/ ٣٣٧.

(٨) آخر جهه أبو داود في سنته: كتاب السنّة: باب شرح السنّة.

(٩) تبيين كذب المفترى ص/ ٣٣٩.

الكلام الموافق للكتاب والسنّة الموضع لحقائق الأصول عند ظهور الفتنة فهو محمود عند العلماء ومن يعلمه، وقد كان الشافعي يحسنه ويفهمه، وقد تكلم مع غير واحد من ابتداع، وأقام الحجة عليه حتى انقطع". ثم ذكر بإسناده إلى الربيع بن سليمان قال: "حضرت الشافعي وحدثني أبو سعيد أعلم أنه حضر عبد الله بن عبد الحكم ويوسف بن عمرو بن يزيد وحفص الفرد وكان الشافعي يسميه المنفرد، فسأل حفص الفرد عبد الله بن عبد الحكم فقال: ما تقول في القرءان، فأبى أن يجيبه فسأل يوسف بن عمرو فلم يجده، وكلاهما أشار إلى الشافعي، فسأل الشافعي فاحتاج عليه الشافعي، فطالت فيه المناقضة فقام الشافعي بالحجّة عليه بأن القرءان كلام الله غير مخلوق، وكفر حفصاً الفرد قال الربيع: فلقيت حفصاً في المسجد بعد، فقال: أراد الشافعي قتلي". إ.هـ.

فإن قيل: قد ذم علم الكلام جماعةً من السلف، فروي عن الشعبي أنه قال: من طلب الدين بالكلام ترندق، ومن طلب المال بالكيماء أفلس، ومن حدث بغرائب الحديث كذب وروي مثله عن مالك الإمام والقاضي أبي يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة قلنا: أحباب الحافظ أبو بكر البهقي عنه بقوله: إنما أرادوا بالكلام أهل البدع، لأن عصرهم إنما كان يعرف بالكلام فيه أهل البدع، وأما أهل السنّة فقلما كانوا يخوضون في الكلام حتى اضطُرُّ إليه بعد؛ ويحمل ذمّهم له وجهاً آخر وهو أن يكون

المراد به أن يقتصر على علم الكلام ويترك تعلم علم الفقه الذي يتوصل به إلى معرفة الحلال والحرام، ويرفض العمل بما أمر بفعله من شرائع الإسلام، ولا يلتزم فعل ما أمر به الشارع وترك ما نهى عنه من الأحكام" ا.هـ.

وقال: وقد بلغني عن حاتم الأصمّ وكان من أفاضل الزهاد وأهل العلم أنه قال: الكلام أصل الدين، والفقه فرعه، والعمل ثراه، فمن اكتفى بالكلام دون الفقه والعمل تزندق، ومن اكتفى بالعمل دون الكلام والفقه ابتداع، ومن اكتفى بالفقه دون الكلام والعمل تقسّق، ومن تقسّن في الأبواب كلها تخلص ا.هـ. وقد روي مثل كلام حاتم عن أبي بكر الوراق.

وللإمام أبي حنيفة رضي الله عنه: (الفقه الأكبر) و (الرسالة) و (الفقه الأبسط) و (العالم والمتعلم) و (الوصية); أما الوصية فقد اختلف في نسبتها إلى الإمام كثيراً، فمنهم من ينكر نسبتها إلى الإمام مطلقاً ويزعم أنها ليست من عمله، ومنهم من ينسبها إلى محمد بن يوسف البخاري المكّنّى بأبي حنيفة، وهذا قول المعتزلة لما فيها من إبطال نصوصهم الرائفة وادعائهم كون الإمام منهم (أي في المعتقد) كما في المناقب الكردرية والإمام أبو حنيفة وصحاباه أول من تكلّم في أصول الدين بالتوسيع وأتقنها بقواطع البراهين على رأس المائة الأولى، ففي التبصرة البغدادية (١٠): أول متكلّمي

(١٠) أصول الدين (ص/٣٠٨).

أهل السنة من الفقهاء أبو حنيفة والشافعي، أَلْفَ فيه الفقه الأَكْبَرُ والرسالة
في نصرة أهل السنة إلى مقاتل بن سليمان صاحب التفسير و كان مجسِّماً
وقد ناظر فرقة الخوارج والروافض والقدرية والدهرية وكانت دعاتها
بالبصرة فسافر إليها نيفاً وعشرين مرّة، وفضّهم بالأدلة الباهرة، وبلغ في
الكلام (أي علم التوحيد) إلى أنه كان المشار إليه بين الأنام، واقتدى به
تلامذته الأعلام . اهـ .

وفي مناقب الكردري عن خالد بن زيد العمري أنه كان أبو حنيفة
وأبو يوسف ومحمد وزفر وحماد بن أبي حنيفة قد خصموا بالكلام الناس
أي أرzmوا المخالفين، وهم أئمة العلم وعن الإمام أبي عبد الله الصميري أن
الإمام أبي حنيفة كان متكلماً هذه الأمة في زمانه، وفقيهم في الحلال
والحرام

وهذه الكتب الخمسة ليست للإمام أبي حنيفة نفسه، بل الصحيح أن
هذه المسائل المذكورة في هذه الكتب من أعمال الإمام التي أملأها على
 أصحابه كhammad وأبي يوسف وأبي مطيع الحكم بن عبد الله البليخي وأبي
مقاتل حفص بن سلم السمرقندى، فهم الذين قاموا بجمعها، وتلقاها عنهم
جماعة من الأئمة كإسماعيل بن حماد ومحمد بن مقاتل الرازى ومحمد بن
سماعة ونصرى بن يحيى البليخي وشداد بن الحكم وغيرهم إلى أن وصلت
بالإسناد الصحيح إلى الإمام أبي منصور الماتريدي، فمن عزاهما إلى الإمام

صح لكون تلك المسائل من إملائه إلى أبي مطیع البلاخي وغيره، ومن عزّاها إلى غيره من هو في طبقته أو من هو بعدهم صح لكونها من جمعه، ذكره الفقيه المحدث اللغوي محمد مرتضى الزبيدي.

وقال الزركشي في تشنيف المسامع: إن الأئمة انتدبو للرد على أهل البدع والضلال، وقد صنف الشافعي كتاب (القياس) رد فيه على من قال يقدم العالم من الملحدين، وكتاب (الرد على البراهمة) وغير ذلك، وأبو حنيفة كتاب (الفقه الأكير) وكتاب (العالم والمتعلم) رد فيه على المحالفين، وكذلك مالك سئل عن مسائل هذا العلم فأجاد عنها بالطريق القوي، وكذلك الإمام أحمد. ا.هـ.

وقد صنف سيد المحدثين في زمانه محمد بن اسماعيل البخاري - المتوفى سنة ٢٥٦هـ - كتاب (خلق أفعال العباد)، وصنف المحدث نعيم ابن حماد الخزاعي وهو من أقران الإمام - المتوفى في حبس الواثق سنة ٢٢٨هـ - كتاباً في الرد على الجهمية وغيرهم، وصنف المحدث محمد بن أسلم الطوسي - المتوفى سنة ٢٤٢هـ - وهو من أقران الإمام أحمد أيضاً في الرد على الجهمية، وقد رد على المعتزلة فأجاد بالتأليف ثلاثة من علماء السنة من أقران الإمام أحمد بن حنبل: الحارث الحاسبي، والحسين الكرايسبي وعبد الله بن سعيد بن كلّاب القطّان - المتوفى بعد الأربعين ومائتين بقليل وأخوه يحيى بن سعيد الإمام المشهور - ويمتاز الأول بإمامته

أيضاً في التصوف.

وقد صنف إماماً أهل السنة والجماعة في عصرهما وبعده إلى يومنا هذا أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي المصنفات العظيمة في الرد على طائف المبتدة والمخالفين للإسلام ملوءة بحجج المنقول والمعقول، وأمتاز الأول بمناظراته العديدة للمعتزلة بالبصرة التي فلَّ بها حَدَّهم وقلَّ عددهم وكانت وفاة الأشعري في سنة أربع وعشرين وثلاث مائة للهجرة، وتوفي الشيخ أبو منصور بعد وفاة الأشعري بقليل.

وصنف أتباعهما من بعدهما المئات من المجلدات في الرد على المبتدة والمخالفين للإسلام بالحجج الدافعة الكثيرة والمناظرات العديدة قطعوا بها المعتزلة الذين هم أفعى طائف المبتدة، كما قطعوا غيرهم من المبتدة والدهريين وال فلاسفة والمنجمين، ورفعوا لواء مذهب الأشعري في الخافقين^(١) وأبزّهم في نشره ثلاثة: الأستاذ أبو بكر بن فورك، وأبو إسحق الإسفرايني، والقاضي الإمام أبو بكر الباقلاوي، فالأخوان نشراه في المشرق، والقاضي نشره في المشرق والمغرب، مما جاءت المائة الخامسة إلا والأمة الإسلامية أشعرية وماتريدية لم يشدّ عنها سوى نزّ من المعتزلة وشرذمة من المشبهة وطائفة من الخوارج؛ فلا تجد عالماً محققاً أو فقيهاً مدققاً إلا وهو أشعري أو ماتريدي.

(١) المشرق والمغرب

وإن حال هؤلاء المنكرين لعلم الكلام فهو الموصوف بقول الشاعر

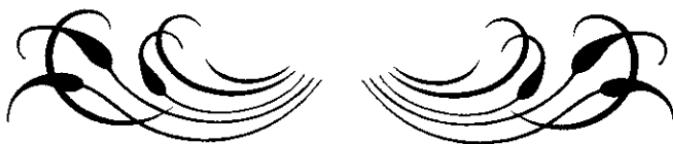
فيهم: (البسيط)

عَابَ الْكَلَامَ أَنَّاسٌ لَا عُقُولَ لَهُمْ

وَمَا عَلَيْهِ إِذَا عَابُوا مِنْ ضَرَرٍ

مَا ضَرَّ شَمْسَ الصُّحُى فِي الْأَفْقِ طَالِعَةً

أَنْ لَا يَرَى ضَوْءَهَا مِنْ لِيْسَ ذَا بَصَرٍ



نسخة الرسالة وإسنادها

نسخة رسالة استحسان الخوض في علم الكلام للأشعري التي طبعنا
عنها نسختنا هذه نسخة معتمدة مقروءة على عدد من العلماء الكبار .
طبع عنها مجلس دائرة المعارف العثمانية في حيدر أباد الدكن في الهند ثلاث
طبعات تحت مراقبة السيد شرف الدين أحمد مدير دائرة المعارف العثمانية
وقاضي المحكمة العليا سابقاً جراه الله خيراً بالإسناد التالي : أنبأنا الشيخ
الإمام جمال الدين أبو الحسن بن إبراهيم بن عبد الله القرشي إجازة بخطه
قال أنبأنا الفقيه الإمام العالم فخر الدين أبو المعالي محمد ابن أبي الفرج بن
محمد بن بركة الموصلي قراءة عليه وأنا أسمع في مسجده بسوق السلطان
بيغداد يوم الثلاثاء الثامن من شوال سنة ستمائة - قيل له قرأت على الشيخ
الإمام الصدوق أبي منصور المبارك بن عبد الله بن محمد البغدادي يوم
عرضت برباطه المعروف برباط البربهيرية شرقى مدينة السلام من سنة
ثلاث وسبعين وخمسمائة ؟ فأقرَّ به - أنا الشيخ الإمام الحافظ جمال الدين
أبو الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خالد المعروف بابن
الإخوة سنة اثنين وأربعين وخمسمائة أنبأنا الشيخ أبو الفضل محمد بن يحيى
الناتلي عازندران في منزله بقراءتي عليه أنا أبو نصر عبد الكرييم بن محمد بن
هارون الشيرازي أنا عليّ بن رستم ثنا عليّ بن المهدى قال سمعت الشيخ
الأوحد شيخ المشايخ أبي الحسن عليّ بن إسماعيل الأشعري رضي الله عنه إله .

ثم قرأت هذه النسخة على شيخنا العالمة عبد الله العبدري المحرري
حفظه الله وقواه حرقاً وضبطتها ضبطاً جيداً محكماً فصارت عند
ذلك جاهزة لتوضع بين أيدي أهل العلم والفهم من أهل الدين ليستفيدوا
منها ويقطفوا من ثمار تلك الغراس التي غرسها شيخ السنة وإمامها قد وتنا
أبو الحسن الأشعري رحمة الله تعالى .

ويروي شيخنا المحرري بفضل الله تعالى هذه الرسالة بطرق متعددة
كثيرة لشخص منها روايته عن شيخ القراء في الحرم المكي الشيخ أحمد بن عبد
المطلب البصي الشافعي عن جده المفتى داود بن أبي بكر الشافعي عن
مفتى زيد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهل الشافعي صاحب النفس
اليمني عن أبيه سليمان بن يحيى الشافعي عن الفقيه الشافعي المساوي بن
ابراهيم الحشيري عن الفقيه الشافعي اسماعيل بن محمد الحشيري عن الفقيه
الشافعي عبد الواحد الحشيري عن الفقيه الشافعي يحيى بن أحمد الحشيري
عن الفقيه الشافعي محمد بن أبي بكر الأشخر عن الفقيه الشافعي أحمد بن
محمد بن علي بن حجر الهيثمي عن الشيخ الفقيه الشافعي القاضي زكريا
ابن محمد الأنصاري عن التقى محمد ابن النجم محمد بن فهد الشافعي عن
محمد الدين اللغوي الفيروزابادي عن الحافظ سراج الدين القزويني عن
القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله التفتازاني عن شرف الدين أبي بكر بن
محمد المروي عن الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي

الرازي عن والده ضياء الدين عن أبي القاسم سليمان بن ناصر الأنصاري عن إمام الحرمين الجويني عن أبي القاسم الإسفرايني عن الأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني عن أبي الحسن الباهلي عن الإمام أبي الحسن الإشعري رضي الله عنه . (ج) وبالإسناد إلى عبد الرحمن الأهدل عن أحمد بن عبد القادر بن بكري بن محمد العجيلي الحفظي عن السيد أحمد بن عبد القادر ابن بكري بن محمد العجيلي الحفظي عن السيد أحمد بن سليمان المجام الأهدل عن محمد بن علاء الدين المزجاجي . (ج) وبالإسناد إلى عبد الرحمن الأهدل عن والده سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل عن الولي الفقيه أحمد بن حسن الموقري عن محمد بن علاء الدين المزجاجي عن أبي الأسرار حسن العجمي عن الصفوي أحمد بن محمد العجل عن الإمام يحيى ابن مكرم الطبرى عن الحافظ عبد العزيز بن فهد عن أبي الفتح محمد بن أبي بكر المراغي ، نا أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الغزى ، عن أبي العباس أحمد بن عبد الدائم المقدسي عن أبي عبد الله محمد بن علي الحراني ، عن فقيه الحرم أبي عبد الله محمد بن الفضل القراءى ، عن إمام الحرمين أبي المعالى عبد الملك الجويني ، عن أبي القاسم الإمسكاف ، عن الأستاذ أبي إسحاق عن الشيخ أبي الحسن الباهلي عن المؤلف الخήجη ابى الحسن علی بن إسماعيل الأشعرى به ومسائر تصانيفه . (ج) وبالإسناد إلى القاضى زكريا الأنصارى عن محمد بن التجمم محمد بن فهد ، نا العلامة ضياء الدين محمد بن سعيد العمري الصنعاني عن الإمام قوام

الدين مسعود بن ابراهيم الكرماني عن العلامة تاج الدين محمد بن محمود الروزني نا الفخر محمد بن عمر الرازى الشافعى عن أبيه ضياء الدين عمر الرازى الشافعى عن أبي القاسم سليمان بن ناصر الانصارى عن أبي المعالى عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعى عن أبي القاسم الإسكاف الشافعى عن الأستاذ أبي إسحاق الشافعى عن الشيخ أبي الحسن الباهلى عن المؤلف الحجة أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري الشافعى .

ويروى شيخنا الهرري حفظه الله عن المفتى محمد سراج الجرجتى والشيخ عبد الرحمن عبد الله الحبشي كلاهما عن الشيخ المشهور محمد حبيب الله الشنقطى عن الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهرى عن الحسن القويسي عن محمد الأمير الكبير صاحب ثبت سد الأرب (ج) وعن شيخ القراء في الحرم المكي الشيخ أحمد بن عبد المطلب الحبشي الشافعى المتقدم ذكره عن الشيخ شعيب المغربي عن الشيخ سليم البشرى شيخ المالكية في الأزهر عن الشيخ أحمد منة الله الأزهرى عن الشيخ الأمير الصغير عن محمد الأمير الكبير صاحب الثبت المشهور عن شيخه العالم الفاضل أبي الحسن علي بن محمد العربي السقاط المالكى عن محمد الزرقانى عن والده الشيخ عبد الباقي عن الشيخ علي الأجهورى عن الشيخ محمد بن أحمد الرملنى عن الشيخ زكريا الانصارى عن التقى محمد بن فهد بالإسناد المتقدم.

الشيخ محمد الولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى عاله
وصحبه وسلم .

أنبأنا الشيخ الإمام جمال الدين أبو الحسين بن إبراهيم بن عبد الله القرشي إجازة بخطه، قال أنبأ الفقيه الإمام فخر الدين أبو المعالي محمد ابن أبي الفرج بن محمد بن بركة الموصلي قراءة عليه وأنا أسمع في مسجده بسوق السلطان ببغداد يوم الثلاثاء الثامن من شوال سنة ستمائة، قيل له قرأت على الشيخ الإمام الصدوق أبي منذر المبارك بن عبد الله بن محمد البغدادي يوم عرضيك برباط البربهيرية شرقى مدينة السلام من سنة ثلاثة وسبعين وخمسماة؟ فأقر به، أنا الشيخ الإمام الحافظ جمال الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حمال المعروف بابن الإخوة سنة اثنين وأربعين وخمسماة، أنبأنا الشيخ أبو الفضل محمد بن يحيى الناتلي بمازندران في منزله بقراءتي عليه، أنا أبو نصر عبد الكريم بن محمد بن هارون الشيرازي، أنبأ علي بن رستم، ثنا علي بن مهدي، قال: سمعت الشيخ الأوحدشيخ المشايخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رضي الله عنه يقول :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي وعاله الطيبين

أما بعد فإن طائفة من الناس جعلوا الخليل رأس مالهم وثقل عليهم النظر والبحث عن الدين، ومالوا إلى التخفيف والتقليد، وطعنوا على من فتش عن أصول الدين ونسبوه إلى الضلال، وزعموا أن الكلام في الحركة والسكنون والجسم والعَرَضِ والألوان والأكوان والجُزْءُ وانصفرة وصفات الباري عز وجل بدعة وضلاله (١٢)، وقالوا : لو كان ذلك هدى ورشاداً لتكلم فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخلفاؤه وأصحابه، قالوا : ولأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يمت حتى تكلم في كل ما يحتاج إليه من أمور الدين وبينه بياناً شافياً، ولم يترك بعده لأحد مقالاً فيما للمسلمين إليه حاجة من أمور دينهم وما يقربهم إلى الله عز وجل ويساعدهم عن سخطه، فلما لم يرووا عنه الكلام في شيء مما ذكرناه علمنا أن الكلام فيه بدعة والبحث عنه ضلاله، لأنه لو كان خيراً لما فات النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ولتكلمسوا فيه، قالوا : ولأنه ليس يخلو ذلك من

(١٢) ومن جملة هؤلاء الجامدين المتبعين لابن تيمية في التشبيه والتجسيم ابن باز حيث قال في كتاب له أسماه : " تشبيهات هامة على ما كتبه الشيخ محمد علي الصابوني في صفات الله " قال هذا الحسن بن باز : إن تزييه الله عن الجسم والخدقة والصماخ والشسان والخجرة ليس مذهب أهل السنة بل هو من أقوال أهل الكلام المذموم وتكتففهم . (ص ٢٢ طبع ما يسمى بجمعية أحياء التراث الإسلامي - الكويت) .

ووجهين : إما أن يكونوا علّموه فسكتوا عنه، أو لم يعلّموه بل جهلوه، فإن كانوا علّموه ولم يتكلّموا فيه وسعنا أيضًا نحن السكوتُ عنه كما وسعهم السكوتُ عنه، وسعنا تركُ الخوضِ كما وسعهم تركُ الخوضِ فيه، ولأنه لو كان من الدين ما وسعهم السكوتُ عنه، وإن كانوا لم يعلّموه وسعنا جهله كما وسع أولئك جهله، لأنه لو كان من الدين لم يجعلوه، فعلى كلام الوجهين الكلام فيه بدعةٌ والخوضُ فيه ضلالٌ . فهذه حملة ما احتجوا به في ترك النظرِ في الأصولِ .

قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه : الجوابُ عنه من ثلاثة أوجهٍ : (أحددها) قلب السؤال عليهم بأن يقال : النبيُ صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل أيضًا إنه من بحثَ عن ذلك وتكلّم فيه فاجعلوه مبتدعاً ضالاً، فقد لزمكم أن تكونوا مبتدعةً ضاللاً إذ قد تكلّمتم في شيء لم يتكلّم فيه النبيُ صلى الله عليه وآله وسلم، وضلّلتُم من لم يضلّلُه النبيُ صلى الله عليه وآله وسلم .

(الجواب الثاني) أن يقال لهم : إن النبيُ صلى الله عليه وآله وسلم لم يجعل شيئاً مما ذكرتُمُوه من الكلام في الجسمِ والعَرَضِ والحركةِ والسكنونِ والجزءِ والطفرةِ وإن لم يتكلّم في كلِ واحدٍ من ذلك معيناً، وكذلك الفقهاءُ والعلماءُ من الصحابةِ غيرَ أنَّ هذه الأشياءَ التي ذكرتموها معينةً، أصولُها موجودةٌ في القراءانِ والسنّة حملةٌ غير مفصّلةٌ .

فاما الحركةُ والسكنُ والكلامُ فيهما فأصلُّهما موجودٌ في القرآنِ
وهما يدلانِ على التوحيدِ، وكذلكَ الاجتماعُ والإفراقُ، قالَ اللهُ تعالى
محيراً عن خليله إبراهيمَ صلواتُ اللهُ عليه وسلامُه في قصةِ أ Fowlerِ الكوكبِ
والشمسِ والقمرِ وتحريكها من مكانٍ إلى مكانٍ ما دلَّ على أنَّ ربيَّاً عزَّ
وجلَّ لا يجوزُ عليه شيءٌ من ذلكِ، وأنَّ من حازَ عليه الأفولُ والانتقالُ من
مكانٍ إلى مكانٍ فليسَ بيدهِ .

وأما الكلامُ في أصولِ التوحيدِ فما حُوذَ أيضاً من الكتابِ، قالَ اللهُ
تعالى ﴿ لو كان فيهما عَالِهٌ إِلا اللَّهُ لفسدَا ﴾، وهذا الكلامُ موْجِزٌ مُبِينٌ
على الحجةِ بأنهُ واحدٌ لا شريكَ لهُ، وكلامُ المتكلمينَ في الحجاجِ في
التوحيدِ بالتمانعِ والتغالبِ فإنما مرجعهُ إلى هذه الآيةِ، وقولهِ عزَّ وجلَّ ﴿ ما
اتخذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِن إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا
بعضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ وإلى قولهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَمْ جَعَلُوا اللَّهَ شرَكَاءَ
خَلَقُوهُ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ ﴾ .

وكلامُ المتكلمينَ في الحجاجِ في توحيدِ اللهِ إنما مرجعهُ إلى هذه
الآياتِ التي ذكرناها، وكذلكَ سائرُ الكلامِ في تفصيلِ فروعِ التوحيدِ والعدلِ
إنما هو مأْحُوذٌ من القرآنِ، فكذلكَ الكلامُ في حوارِ البعثِ واستحالتِهِ الذي
قد اختلفَ عقلاً العَربُ وَمَنْ قبْلَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ فِيهِ حَتَّى تَعَجَّبُوا مِنْ حُوَارِ
ذَلِكَ فَقَاتُونَ ﴿ إِذَا مَتَّا وَكَنَّا تَرَابًا ذَلِكَ زَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾، وَقَرْنَمٌ ﴿ هِيَهَاتٌ

هيئات لِمَا تَوْعِدُونَ ﴿٤﴾، وَقَوْلُهُمْ ﴿مِنْ يَحِيِّ الْعَظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾، وَقَوْلُهُ
 تَعَالَى : ﴿أَيَعْدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكَتُمْ تُرَايَاً وَعَظَاماً أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ﴾،
 وَفِي نَحْوِ هَذَا الْكَلَامِ مِنْهُمْ إِنَّمَا وَرَدَ بِالْحِجَاجِ فِي جَوَازِ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي
 الْقُرْءَانِ تَأكِيدًا لِجَوَازِ ذَلِكِ فِي الْعُقُولِ وَعَلَمَ نَبِيُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلِقَنَّهُ الْحِجَاجُ عَلَيْهِمْ فِي إِنْكَارِهِمُ الْبَعْثَ مِنْ وَجْهَيْنِ عَلَى طَائِفَتَيْنِ: مِنْهُمْ
 طَائِفَةٌ أَقَرَّتْ بِالْخَلْقِ الْأُولِيِّ وَأَنْكَرَتِ الْثَانِيِّ، وَطَائِفَةٌ حَدَّتْ ذَلِكَ بِقَدْمِ
 الْعَالَمِ، فَاحْتَاجَ عَلَى الْمَقْرِئِ مِنْهَا بِالْخَلْقِ الْأُولِيِّ بِقَوْلِهِ ﴿قُلْ يَحِيَّهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا
 أَوْلَى مَرَّةً﴾، وَبِقَوْلِهِ ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْيِدُهُ وَهُوَ أَهُونُ
 عَلَيْهِ﴾ وَبِقَوْلِهِ ﴿كَمَا بَدَأْكُمْ تَعْوِذُونَ﴾، فَنَبَهُهُمْ بِهَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى أَنَّ مِنْ
 قَدْرَ أَنْ يَفْعُلَ فِعْلًا عَلَى غَيْرِ مَثَلِ سَابِقٍ فَهُوَ أَقْدَرُ أَنْ يَفْعُلَ فِعْلًا مُحَدَّثًا فَهُوَ
 أَهُونُ عَلَيْهِ فِيمَا يَبْنَكُمْ وَتَعَارِفُكُمْ، وَأَمَا الْبَارِئُ جَلَّ شَاءَهُ وَتَقدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ
 فَلِسَنُ خَلْقٍ شَيْءٌ بِأَهُونِ عَلَيْهِ مِنَ الْآخِرِ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الْهَاءَ فِي "عَلَيْهِ" إِنَّمَا
 هِيَ كَنْيَةٌ لِلْخَلْقِ بِقُدرَتِهِ، إِنَّ الْبَعْثَ وَالإِعَادَةَ أَهُونُ عَلَى أَحَدِكُمْ وَأَحَدُهُ عَلَيْهِ
 مِنْ ابْتِدَاءِ خَلْقِهِ، لَأَنَّ ابْتِدَاءَ خَلْقِهِ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْوِلَادَةِ وَالتَّرِبَةِ وَقَطْعِ السُّرَّةِ
 وَالْقِيمَاطِ وَخَرْوَجِ الْأَسْنَانِ وَغَيْرُ ذَلِكِ مِنَ الْآيَاتِ الْمُوجَعَةِ الْمُؤْلِمَةِ، وَإِعَادَتِهِ إِنَّمَا
 تَكُونُ دَفَعَةً وَاحِدَةً لِيُسَرَّ فِيهَا مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَهِيَ أَهُونُ عَلَيْهِ مِنْ ابْتِدَائِهِ، فَهَذَا
 مَا احْتَاجَ بِهِ عَلَى الطَّائِفَةِ الْمُقْرَأَةِ بِالْخَلْقِ .

وَأَمَّا الطَّائِفَةُ الَّتِي أَنْكَرَتِ الْخَلْقَ الْأُولَيِّ وَالثَّانِيِّ وَقَالَتْ بِقَدْمِ الْعَالَمِ فَإِنَّمَا

دخلت عليهم شبهةً بأن قالوا : وَجَدْنَا الْحَيَاةَ رَطْبَةً حَارَّةً وَالْمَوْتَ بَارِدًا يابساً، وهو من طبع التراب، فكيف يجوز أن يجتمع بين الحياة والتراب والظامِ النَّحْرَة فيصير خلقاً سوياً، والضَّدَانِ لا يجتمعانِ، فأنكروا البعثَ من هذه الجهة .

ولعمري إن الصديرين لا يجتمعانِ في محلٍ واحدٍ ولا في جهةٍ واحدةٍ ولا في الموجود في المخل، ولكنه يصحُّ وجودُهُما في محلينِ على سبيل المحاورة، فاحتاجَ الله تعالى عليهم بأن قال ﴿الذِّي جَعَلَ لَكُم مِّن الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا إِنَّمَا تَوَقِّدُونَ﴾، فرَدُّهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في ذلك إلى ما يعرفونه ويشاهدونه من حروج النار على حرها ويسها من الشجر الأخضر على بردها ورطوبتها، فجعل حوارِ النشأة الأولى دليلاً على حوارِ النشأة الآخرة لأنها دليل على حوارِ محاورة الحياة التراب والظامِ النَّحْرَة فجعلها خلقاً سوياً وقال ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ﴾.

وأما ما يتكلّمُ به المتكلمون من أن للحوادث أولاً وردهم على الدهرية أنه لا حركة إلا قبلها حركة ولا يوم إلا وقبله يوم (١٣)، والكلامُ

(١٣) وبهذا عرفت حقيقة ابن تيمية أنه من الدهرية الكفار لقوله بأنه ما من حركة إلا قبلها حركة كما قال في كتابه موافقة صحيح المنقول لصريح العقول (ج ١ ص ٢٩١ طبع دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٥) وهو كفر اجماعاً كما قال ابن دقيق العيد والزركشي والتوكسي والقاضي عياض وغيرهم كابن حزم في مراتب الاجماع وأنكر ابن

على من قال : ما من جُزءٍ إِلَّا وله نصفٌ لِإِلَى غَايَةِ، فقد وَجَدْنَا أَصْلَ
ذَلِكَ فِي سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَّهُ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ : " لَا
عَدُوٌّ وَلَا طِيرَةٌ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : فَمَا بِالْإِبْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَابُ تَدْخُلُ فِي
الْإِبْلِ الْجَرَبِيِّ فَتَجْرِبُ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَالَهُ وَسَلَّمَ : فَمَنْ أَعْدَى^(١٤)
الْأُولَاءِ ؟ فَسَكَتَ الْأَعْرَابِيُّ لِمَا أَفْحَمَهُ بِالْحَجَةِ الْمُعْقُولَةِ .

وَكَذَلِكَ نَقُولُ لِمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَا حَرْكَةٌ إِلَّا وَقَبْلُهَا حَرْكَةٌ : لَوْ كَانَ
الْأَمْرُ هَكَذَا لَمْ تَحْدُثْ مِنْهَا وَاحِدَةٌ، لَأَنَّ مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ لَا حَدَّثَ لَهُ
وَكَذَلِكَ لَمَا قَالَ الرَّجُلُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ امْرَأَيَّ وَلَدَتْ غَلَامًا أَسْوَدَ وَغَرَّضَ
بِنْفِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَالَهُ وَسَلَّمَ : هَلْ لَكَ مِنْ إِبْلٍ ؟ فَقَالَ :
نَعَمْ ! قَالَ : فَمَا أَلْوَانُهَا، قَالَ : حُمْرَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَالَهُ
وَسَلَّمَ : هَلْ فِيهَا مِنْ أُورَقَ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِنْ فِيهَا أُورَقَ، قَالَ : فَأَنِّي ذَلِكَ ؟

تَبِيَّنَةٌ عَلَى أَبْنِ حَرْمٍ ذِكْرُهُ الْإِجْمَاعُ عَلَى تَكْفِيرِ مَنْ قَالَ بِخَالقِ سَوْىِ اللَّهِ وَذَلِكَ فِي كِتَابِ
أَسْمَاءِ نَقْدِ مَرَاتِبِ الْإِجْمَاعِ، وَذَكَرَ أَبْنِ تَبِيَّنَةِ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ الْكُفُرِيَّةِ أَيْ قَوْلَهُ بِأَرْزِيلِيَّةِ الْعَالَمِ فِي
سَنَةِ مِنْ كَبِيَّهِ وَرَأَيْنَا ذَلِكَ فِيهَا وَهِيَ الْمُوافَقَةُ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ وَشَرَحْ حَدِيثِ عُمَرَانَ بْنِ
الْحُصَينِ وَشَرَحْ حَدِيثِ التَّنْزُولِ وَمِنْهَاجِ السَّنَةِ الْبَيْوَةِ وَالْفَتاوَىِ الْكَبِيرِيِّ وَنَقْدِ مَرَاتِبِ
الْإِجْمَاعِ فَابْنُ تَبِيَّنَةِ فِي الْحَقِيقَةِ دَهْرِيٌّ قَائِلٌ بِأَرْزِيلِيَّةِ الْعَالَمِ وَمِنْ أَرَادَ الْمُرِيدِ فَلِيَطَالَعَ كِتَابَ
شِيخِنَا عَبْدَ اللَّهِ الْأَهْرَرِيِّ الَّذِي أَسْمَاهُ الْمَقَالَاتُ السَّنَنِيَّةُ فِي كِشْفِ ضَلَالَاتِ أَبْنِ تَبِيَّنَةِ وَمَا
جَمَعَتْهُ بِاسْمِ الرِّسَالَةِ الْمُنْتَهِيَّةِ فِي قَطْعِ دَابِرِ الْمُشَبِّهِ .
(١٤) رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْطَّبِّ .

قال : لعل عرقاً نزعه ، فقال النبي صلى الله عليه وعاليه وسلم : ولعل ولدك نَزَعَهُ عِرْقٌ ، فهذا ما عَلِمَ اللَّهُ نبِيُّهُ مِن رِّدِّ الشَّيْءِ إِلَى شَكْلِهِ وَنَظِيرِهِ ، وهو أَصْلٌ لَنَا فِي سَائِرِ مَا نَحْكُمُ بِهِ مِن الشَّبَابِهِ وَالظَّفِيرِ .

وبذلك نتخرج على من قال : إن الله تعالى وتقديس يُشبهُ المخلوقاتِ وهو جسم ، بأن نقول له : لو كان يشبه شيئاً من الأشياء لكان لا يخلو من أن يكون يشبهه من كل جهاته ، أو يشبهه من بعض جهاته فإن كان يشبهه من كل جهاته وجَبَ أن يكون محدثاً من كل جهاته ، وإن كان يشبهه من بعض جهاته وجَبَ أن يكون محدثاً مثله من حيث أشباهه ، لأن كل مُشَبِّهَين حكمُهما واحدٌ فيما اشتباها به ، ويستحيلُ أن يكون المحدث قدِيمًا والقديمُ محدثاً ، وقد قال تعالى وتقديس ﴿لِيْسَ كَمُثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وقال تعالى وتقديس ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَفُواً أَحَدٌ﴾ .

وأما الأصل في أن للجسم نهايةً وأن الجزء لا ينقسم فقوله عن وجل اسمه ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَا فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ ومُحالٌ إحصاء ما لا نهاية له ، ومحالٌ أن يكون الشيءُ الواحدُ ينقسم (١٥) لأنَّ هذا يوجبُ أن يكونا شيئاً ، وقد أخبرَ أن العددَ وقعَ عليهمَا . وأما الأصلُ في أن الحديثَ للعلم يجُبُ أن يتأتى له الفعلُ نحو قصدِهِ واختيارِهِ وتنتفي عنه كراهيتهِ ،

(١٥) مراده الجزء الذي لا ينقسم وهو الجوهر الفرد ، بدليل ما قبله .

فقوله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَنْبُونَ إِنَّكُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ فلم يستطعوا أن يقولوا بحجج إنهم يخلقون مع ثنيتهم الولد، فلا يكون مع كراهيته لهم أن الخالق هو من يتأتى منه المخلوقات على قصده .

وأما أصلنا في المناقضة على الخصم في النظر فما ذكره من سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك تعليم الله عز وجل إياه حين نفي الحبر السمين فقال له : نَشَدَّتْكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْدُ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ التُّورَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْصِي الْحَبْرَ السَّمِينَ؟ فغضب الحبر حين عيره بذلك (١٦)، فقال : ما أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِشَرٍّ مِنْ شَيْءٍ، فقال الله تعالى : ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا﴾ الآية ، فناقضه عن قرب، لأن التوراة شيء، وموسى بشر، وقد كان الحبر مقرًا بأن الله تعالى أَنْزَلَ التوراة على موسى .

وكذلك ناقض الذين زعموا أن الله تعالى عهد إليهم أن لا يؤمنوا لرسول حتى يأتيهم بقربان تأكله النار، فقال تعالى ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قَلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كَتَمْتُمْ حَسَادَقَيْنَ﴾ فناقضهم بذلك وحاجتهم .

واما أصلنا في استدراكنا مغالطة الخصوم فما ذكره من قوله تعالى :

(١٦) رواد البهقي وغيره (انظر المقاصد الحسنة لنسخاوي ص ١٢٤) .

﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبٌ جَهَنَّمُ أَنْتُمْ لَهَا وَارْدُونَ ﴾ إِلَى
 قَوْلِهِ : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ فَإِنَّهَا لَمَا نَزَّلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ بَلَغَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ الزَّبَرِيَّ - وَكَانَ جَدِيلًا حَصِيمًا - فَقَالَ : حَصِمتْ مُحَمَّدًا وَرَبِّ
 الْكَعْبَةِ، فَجَاءَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَّهُ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدَ
 أَلْسْتَ تَرْزَعُمْ أَنْ عِيسَى وَعَزِيزًا وَالْمَلَائِكَةَ عَبْدُوا؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَعَلَّهُ وَسَلَّمَ لَا سَكُوتَ عَنِي وَلَا مُنْقَطِعٌ تَعْجِبًا مِنْ جَهْلِهِ لَأَنَّهُ لَيْسَ فِي
 الْآيَةِ مَا يُوجِبُ دُخُولَ عِيسَى وَعَزِيزٍ وَالْمَلَائِكَةِ فِيهَا، لَأَنَّهُ قَالَ ﴿ وَمَا
 تَعْبُدُونَ ﴾ وَلَمْ يَقُلْ وَكَلَّ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ ابْنُ الزَّبَرِيَّ
 مُعَالَجَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَّهُ وَسَلَّمَ لِيُوَهِمَ قَوْمَهُ أَنَّهُ قَدْ حَاجَهُ، فَأَنْزَلَ
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقُوكُمْ فِي الدِّينِ ۖ هُمْ مِنَ الْمُعْبُودِينَ ۚ ۝
 ﴿ أُولَئِكَ عَنْهَا مَبْعَدُونَ ۚ ۝ فَقَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَّهُ وَسَلَّمَ ذَلِكَ
 فَضَّلَّجُوا عَنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ ثَلَاثًا يَتَبَيَّنُ أَنْقَطَاعُهُمْ وَغَلَطُهُمْ فَقَالُوا : "عَاهَتْنَا خَيْرًا مِمَّا هُوَ"
 يَعْنِي عِيسَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مُرِيمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ
 مِنْهُ يَصْدُوْنَ ۚ ۝ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ حَصِيمُونَ ۚ ۝ وَكُلُّ مَا ذَكَرْنَا هُنَّ مِنَ الْآيِّ أَوْ لَمْ
 نُذَكِّرْهُ أَصْلًا وَحَجَّةً لَنَا فِي الْكَلَامِ فِيمَا نَذَكَرْهُ مِنْ تَفْصِيلٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ كُلُّ
 مَسَأَلَةً مُعِيَّنَةً فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، لَأَنَّ مَا حَدَّثَ تَعْيِيْسُهَا مِنَ الْمَسَالِلِ الْعُقْلَيَّاتِ
 فِي أَيَّامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَّهُ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ قَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ عَلَى نَحْوِ
 مَا ذَكَرْنَا هُنَّ .

والجواب الثالث : أن هذه المسائل التي سألوا عنها قد علمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يجعل منها شيئاً مفصلاً غير أنها لم تحدث في أيامه معينة فيتكلم فيها أو لا يتكلم فيها وإن كانت أصولها موجودة في القرآن والسنة وما حَدَثَ من شيء فيما له تعلق بالدين من جهة الشريعة فقد تكلموا فيه وبحثوا عنه وناظروا فيه وجادلوا وحااجوا كمسائل العوول والجذار من مسائل الفرائض وغير ذلك من الأحكام وكالحرام والبaitن والبنت وحلقو على غاربٍ وكالمسائل في الخدويد والطلاق مما يكثر ذكرها مما قد حدثت في أيامهم ولم يجيء في كل واحدة منها نصٌّ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه لو نصٌّ على جميع ذلك ما اختلفوا فيها، وما بقي الخلاف إلى الآن.

وهذه المسائل وإن لم يكن في كل واحدة منها نصٌّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنهم ردوها وقادوها على ما فيه نصٌّ من كتاب الله تعالى والسنة واجتهادهم، فهذه أحكام حوادث الفروع ردوها إلى أحكام الشريعة التي هي فروع لا تدرك أحكامها إلا من جهة السمع والرُّسُل، فاما حوادث تحدث في الأصول في تعين مسائلٍ فيبني على لكل عاقل مسلم أن يردد حكمها إلى جملة الأصول المتفق عليها بالعقل والحسن والبداهة وغير ذلك، لأن حكم مسائل الشرع التي طريقها السمع أن تكون مردودة إلى أصول الشرع الذي طريقه السمع، وحكم مسائل

العقلياتِ والمحسوسياتِ أَن يُرَدَّ كُلُّ شَيْءٍ مِن ذَلِكَ إِلَى بَابِهِ وَلَا يَخْلُطَ
العقلياتِ بالسمعياتِ وَلَا السمعياتِ بالعقلياتِ، فَلَمَّا حَدَثَ فِي أَيَّامِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَلَامُ فِي خَلْقِ الْقَرْئَانِ وَفِي الْجُزْءِ وَالْطَّفْرَةِ بِهَذِهِ
الْأَلْفَاظِ لِتَكَلَّمَ فِيهِ وَيَبَيِّنَ كَمَا يَبَيِّنَ سَائِرَ مَا حَدَثَ فِي أَيَّامِهِ مِن تَعْبِينِ الْمَسَائِلِ
وَتَكَلُّمَ فِيهَا .

ثُمَّ يُقَالُ : النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَالَهُ وَسَلَّمَ لَمْ يَصْحَّ عَنْهُ حَدِيثٌ فِي أَنَّ
الْقَرْئَانَ غَيْرُ مَخْلوقٍ أَوْ هُوَ مَخْلوقٌ، فَلِمَ قُلْتُمْ : إِنَّهُ غَيْرُ مَخْلوقٍ ؟

فَإِنْ قَالُوكُمْ : قَدْ قَالَهُ بَعْضُ الصَّحَافِيَّةِ وَبَعْضُ التَّابِعِينَ، قُلْ لَهُمْ : يَلْزَمُ
الصَّحَافِيَّ وَالْمُتَابِعِ مِثْلُ مَا يَلْزَمُكُمْ مِنْ أَنْ يَكُونُ مُبَدِّعًا ضَالًّا إِذْ قَالَ مَا لَمْ
يَقُلْهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَالَهُ وَسَلَّمَ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَأَنَا أَتُوقَفُ فِي ذَلِكَ فَلَا أَقُولُ : مَخْلوقٌ وَلَا غَيْرُ
مَخْلوقٍ، قُلْ لَهُ : فَأَنْتَ فِي تَوْقِيفِكَ فِي ذَلِكَ مُبَدِّعٌ ضَالٌّ، لَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَعَالَهُ وَسَلَّمَ لَمْ يَقُلْ : إِنْ حَدَثَ هَذِهِ الْحَادِثَةَ بَعْدِي تَوْقِفُوا فِيهَا
وَلَا تَقُولُوا فِيهَا شَيْئًا، وَلَا قَالَ : ضَلَّلُوكُمْ وَكَفَرُوكُمْ مَنْ قَالَ بِخَلْقِهِ أَوْ مَنْ قَالَ
بِنَفْيِ خَلْقِهِ .

وَخَبَرُونَا لَوْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلوقٌ أَكْتُمْ تَوْقِفُونَ فِيهِ أَمْ لَا ؟
فَإِنْ قَالُوكُمْ : لَا، قُلْ لَهُمْ : لَمْ يَقُلْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَالَهُ وَسَلَّمَ وَلَا
أَصْحَافُهُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا، وَكَذَلِكَ لَوْ قَالَ قَائِلٌ : هَذَا رُبُّكُمْ شَبَعَانُ أَوْ رِيَانُ

أو مُكتَسٍ أو عَرِيَانٌ أو مَقْرُورٌ أو صَفَراوِيًّا أو مَرْطُوبٌ أو جَسْمٌ أو عَرَضٌ
 أو يَشْمُ الريحَ أو لَا يَشْمُها أو هُل له أَنفٌ وَقَلْبٌ وَكِبْدٌ وَطِحالٌ وَهُل يَحْجُجُ
 في كُلِّ سَنَةٍ، وَهُل يَرْكَبُ الْخَيْلَ أو لَا يَرْكَبُهَا، وَهُل يَغْتَمُ أَمْ لَا ؟ وَنَحْنُ
 ذَلِكَ مِنَ الْمَسَائِلِ، لَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَسْكُنَ عَنْهُ، لَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَصْحَابُهُ، أَوْ كَتَبَ لَا
 تَسْكُنُ، فَكَتَبَ تَبَيَّنَ بِكَلَامِكَ أَنَّ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ
 وَجَلَّ وَتَقْدِيسُ كَذَا وَكَذَا بِحَجَّةِ كَذَا وَكَذَا

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : أَسْكُنْتُ عَنْهُ وَلَا أَجِيَّهُ بِشَيْءٍ أَوْ أَهْجُرُهُ أَوْ أَقْوَمُ عَنْهُ
 أَوْ لَا أَسْلِمُ عَلَيْهِ أَوْ لَا أَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ أَوْ لَا أَشْهَدُ جَنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ، قِيلَ
 لَهُ : فَيَلْزَمُكَ أَنْ تَكُونَ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الصِّيَغِ الَّتِي ذَكَرْتَهَا مُبِيدًا ضَالًّا، لَأَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَقُلْ : مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ
 ذَلِكَ فَاسْكُنُوهُ عَنْهُ، وَلَا قَالَ : لَا تُسْلِمُوا عَلَيْهِ وَلَا قُومُوا عَنْهُ، وَلَا قَالَ
 شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَأَنْتُمْ مُبِيدُعُونَ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ، وَلَمْ لَمْ تَسْكُنُوهُ عَنْهُ فَقَالَ بِخَلْقِ
 الْقَرْعَانِ وَلَمْ كَفَرْتُمُوهُ وَلَمْ يَرِدْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثٌ
 صَحِحٌ فِي نَفِي خَلْقِهِ وَتَكْفِيرِ مَنْ قَالَ بِخَلْقِهِ .

فَإِنْ قَالُوكُمْ : لَأَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بِنَفِي خَلْقِهِ
 وَتَكْفِيرِ مَنْ قَالَ بِخَلْقِهِ، قِيلَ لَهُمْ : وَلَمْ لَمْ يَسْكُنْ أَحْمَدٌ عَنْ ذَلِكَ بَلْ تَكَلَّمَ
 فِيهِ ؟

فَإِنْ قَالُوكُلُوا : لَأَنَّ الْعَبَاسَ الْعَنْبَرِيُّ وَوَكِيعًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ
وَفَلَانَا وَفَلَانَا قَالُوكُلُوا إِنَّهُ غَيْرُ مُخْلوقٍ، وَمَنْ قَالَ بِأَنَّهُ مُخْلوقًّ فَهُوَ كَافِرٌ .

قَيلَ لَهُمْ : وَلَمْ لَمْ يَسْكُتْ أُولَئِكَ عَمَّا سَكَتَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَالَهُ وَسَلَّمَ فَإِنْ قَالُوكُلُوا : لَأَنَّ عُمَرَ بْنَ دِينَارٍ وَسَفِيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ وَجَعْفَرَ بْنَ
مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَفَلَانَا وَفَلَانَا قَالُوكُلُوا : لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا مُخْلوقٍ .

قَيلَ لَهُمْ : وَلَمْ لَمْ يَسْكُتْ أُولَئِكَ عَنْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ، وَلَمْ يَقُلُّهُمْ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَالَهُ وَسَلَّمَ ؟

فَإِنْ أَحَالُوكُلُوا ذَلِكَ عَلَى الصَّحَابَةِ أَوْ جَمَاعَةِ مِنْهُمْ كَانَ ذَلِكَ مَكَابِرَةً،
فَإِنْهُ يَقُولُ لَهُمْ : فَلَمْ لَمْ يَسْكُنُوكُلُوا عَنْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَعَالَهُ وَسَلَّمَ، وَلَا قَالَ : كَفَرُوكُلُوا قَائِلَهُ، وَإِنْ قَالُوكُلُوا : لَا بدَّ لِلْعُلُمَاءِ مِنْ
الْكَلَامِ فِي الْحَادِيَةِ لِيَعْلَمَ الْجَاهِلُ حُكْمَهَا، قَيلَ لَهُمْ : هَذَا الَّذِي أَرْدَنَاهُ مِنْكُمْ،
فَلَمْ مَنْعِنُوكُلُوا الْكَلَامَ، فَأَنْتُمْ إِنْ شَتَّنُوكُلُوا تَكَلَّمُوكُلُوا حَتَّى إِذَا انْقَطَعْتُمْ قُلْتُمْ : نُهِيَّنَا عَنِ
الْكَلَامِ، وَإِنْ شَتَّنُوكُلُوا قَلَدْتُمْ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِلَا حُجَّةٍ وَلَا بِيَانٍ، وَهَذِهِ شَهْوَةٌ
وَتَحَكُّمٌ .

ثُمَّ يَقُولُ لَهُمْ : فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَالَهُ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي النَّذُورَةِ
وَالْوَصَايَا وَلَا فِي الْعِتْقِ وَلَا فِي حِسَابِ الْمُنَاسَخَاتِ، وَلَا صَنْفَ فِيهَا كِتَابٌ
كَمَا صَنَعَهُ مَالِكُ وَالشُّورِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ، فَيُلَزِّمُكُمْ أَنْ يَكُونُوكُلُوا

مِبْدِعَةً ضُلَالًا إِذْ فَعَلُوا مَا لَمْ يَفْعَلِهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالُوا
مَا لَمْ يَقُلْ نَصَارَى بَعْنَاهُ، وَصَنَفُوا مَا لَمْ يُصَنِّفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
وَقَالُوا بِتَكْفِيرِ الْقَاتِلِينَ بِخَلْقِ الْقَرْءَانِ وَلَمْ يَقُلْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ .

وَفِيمَا ذَكَرْنَا كَفَايَةً لِكُلِّ عَاقِلٍ غَيْرِ مَعَانِدٍ.
نَحْرَاجَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ